Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ضمير الحضور في النص. ومعنى هذا أن الذكريات الماضية لا تكتسي أية قيمة إلا من خلال الكيفية المروية بها. ولو عدنا بتفكيرنا إلى مفهوم بناء الذات، كما عالجناه سابقا، لوجدنا أنه لا يكتمل إلا بهذه الصغية، أي من خلال الإتساق الذي تضفيه عليه كذلك.

الكتـــابة والـوجـــود

ومصائرهم. ولكنه، بحكم التداحل الموجود بينه وبين اللقسم الأول كما تطورنا في تحليله، مجال حيوي تقوم فيه الذات الساردة بتكوين علاقات متعددة مع أزمنة وشخوص وفضاءات أخرى. يتميز هذا المجال بالتعدد والتشابك، وفيه عناصر كثيرة تعطي للتوتر معنى وجوديا، سواء على مستوى العلاقة بين الشخوص أو في مدار الفضاءات (طنجة مثلا)، الأمر الذي يدمغه بالخلل والتشظي، في تعارض واضح مع القسم الأول، قسم البناء الذاتي والانسجام النوعي.

إن الأنا/السارد في هذا القسم تحاول لملمة وجودها المتهدم من خلال بناء وهدم العلاقات الأخرى إذا جاز القول. فهو ينتقل واقعيا، أو عبر ما يحمل على الاشتباه في واقعيته من خلال القرائن النصية، من التعلم إلى العمل، درجة في الصعود نحو البناء الذاتي، ولكنه يصاب بـ (الجنون)، درجة في الإنهيار. إلا أن الكتابة السيرذاتية تستدرك هذا الهدم، بل وتعيه، فتحوله إلى أطروحة تقيم الانسجام من حول الذات. يُنقل محمد شكري إلى مستشفى الأمراض العقلية بعد أن أعلن «إفلاسه ذات ليلة» (ص 169)، ولكن الطبيب (مونسارا) يعلمه بأن حالته المرضية «لا تقتضي البقاء هنا أكثر من أسبوع، وبقيت تقريبا أكثر من أسبوع، لقد ارتحت بما فيه الكفاية» (ص 179). ثم لا يلبث السارد أن يحول الحالة المرضية إلى سخرية عميقة، بل ويشهد على انهيار الآخرين كتعبير عن صحته... وهكذا.

ويمكن أن نزيد هذا الطرح تبلورا إذا ما تكلمنا عن الشخوص. فالسارد الذي يرسم مجرى حيواتهم انفعالا وتفاعلا، أحداثا وتطورات، لا ينتهي به هذا الرسم إلا إلى الهدم (الواقع المأساوي الذي تعيشه جميع الشخوص بدون استثناء تقريبا). إن الآخر ليس مجرد عابر في الذكريات المستعادة، ولكنه حالة وجودية وسيرة في نفس الوقت. وإذا كان السارد يتحاور مع الشخصية/الآخر، فليس ذلك إلا من قبيل الإمعان في استظهار مأساوية الوضع الإنساني. ولو أولنا هذا، انسجاما مع القسم الأول، لقلنا إن السارد يقوض جميع المصائر الشخصية لحماية مصيره الشخصي من كل هدم. (المرواني خر ساقطا برصاص الشرطي وهو يسب الملاعين ص 56، ربيعة تحكي عن